



العلم في الإسلام

الحمد لله رب العالمين , والعاقبة للمتقين , ولا عدوان إلا على الظالمين , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير , وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبد الله ورسوله صلاة وسلامًا عليك يا سيدي يا رسول الله , ورضي الله عن أصحابك ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

أحبتي في الله عز وجل : إن للعلم منزلة عالية ومكانة عظيمة في الإسلام فأول آية نزلت في القرآن الكريم هي دعوة إلى الق اراءة والتعلم يقول الله عز وجل في مطلع سورة العلق: { اقْ ارْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } 1(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) 2(اقْ ارْ وَرَبُّكَ الْكَرِيمُ) 3(الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) 4(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) 5() 1(, كما جمع الله عز وجل بينه تعالى وبين ملائكته وبين أهل العلم فقال تعالى

{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ َ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } 2()

, وهذا إن دل فإنما يدل على فضل العلم ومكانة العلماء ؛ أن الله تعالى عظيم ولا يقترن إلا بعظيم جل في علاه , وليس فهذا فحسب بل إن الله تبارك وتعالى رفع درجة أهل العلم النافع الذي يخدم البشرية وبيتغي به العبد مرضاة الله تعالى فقال سبحانه وتعالى: {يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا وَالْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } 3(يقول ابن عباس رضي الله عنهما : للعلماء – الذين جمعوا بين العلم والإيمان وطاعة الله عز وجل - درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام أ.هـ. , وهل هناك من فضل أج ل وأعظم من مكانة تجعل صاحبها في خشية الله عز وجل وهذا ما ش رف به أهل العلم وهو خشيتهم لله عز وجل ؛ أن أهل العلم هم أعلم الله الناس بربهم فهم من يعرفون الحلال والحرام , ومنهم من يرى عجائب قدرة الله تعالى في المخلوقات , ومنهم من يطلع على عجائب قدرة الله في الكون والفضاء , ومنهم من يطلع على عجائب القدرة الإلهية في البحار , وهكذا كل صاحب علم نافع فهو على معرفة بربه ومن أخشى الناس له تعالى ولذا قال جل

شأنه: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } 4(, إن العلم يضع أهله في مرتبة أعلى ويجعلهم في

1(سورة العلق , الآيات الكريمات : 1-5.

2(سورة آل عم ارن , الآية الكريمة : 18.

3(سورة المجادلة , الآية الكريمة : 11.

4(سورة فاطر , الآية الكريمة : 28.



المقدمة دوماً فكما قال أحد الصالحين: ليس شئ أعز من العلم وذلك أن العلماء حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك أ.هـ, وما ذلك إلا لحاجة البشرية إليهم ؛ فليس لمة أن تتقدم خطوة واحدة بدون العلم ولذا يقول الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام والنس ارب لن الطعام والنس ارب يحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثاً والعلم يحتاج إليه في كل وقت أ.هـ, إن العلماء الذين يخدمون البشرية يعدهم الإسلام ورثة الأنبياء الذين جاءوا كذلك لخدمة وهداية البشرية فيقول رسولنا صلى الله عليه وسلم: " فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناً أر ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " ⁵(وكفى العلم وأهله فضلاً ومنزلة ومكانة أن الله عز وجل يذكرهم في ملاءه الأعلى ويثني عليهم وكذلك ملائكة الرحمن تذكرهم وتستغفر وتدعوا الله عز وجل لهم , وأيضاً كل المخلوقات التي خلقها الله عز وجل تشهد بفضلهم وتستغفر وتدعوا الله عز وجل لهم وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير " ⁶(وفي رواية أخرى يقول صلى الله عليه وسلم : " صاحب العلم يستغفر له كل شئ حتى الحوت في البحر " ⁷(وفي الختام أقول طلب العلم طريق إلى جنة عرضها السماوات والأرض كما قال صلى الله عليه وسلم : " من سلك طرياً قاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة " ⁸(؛ لن العلم من الصدقات الجارية التي يبقى أثرها ونفعها ويجري أجرها على العبد بعد مماته كما قال صلى الله عليه وسلم : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية , أو علم ينتفع به, أو ولد صالح يدعو له ⁹(.

الدعاء ... أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

⁵(رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

⁶(رواه الترمذي في سننه من حديث أبي أمامة رضي الله عنه, وهو حديث صحيح.

⁷(رواه أبو يعلى مسنده من حديث أنس رضي الله عنه , وهو حديث صحيح.

⁸(رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

⁹(رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

كتبه الشيخ الدكتور/ عبد الحي عيد سرحان - مبعوث وازرة الأوقاف المصرية إلى مسجد الهدى بسان جوزيه - ساوباولو - البرازيل.